

العينة

تعتبر مرحلة اختيار مجتمع البحث أو مجتمع الدراسة، مرحلة أساسية في العملية البحثية، فبعد اختيار تحديد مشكلة الدراسة، تعين بعد ذلك حصر المجتمع الذي تستهدفه الدراسة بدقة و عناية، و ذلك عن طريق استعمال احد أهم أدوات البحث العلمي المعدة لهذا الغرض و هي العينة.

و قبل التعرض بالتفصيل إلى ماهية هذه الآلية العلمية و كيفية اختيارها و استعمالها لتحقيق هدفها المنشود، و جب التعرض إلى بعض المفاهيم المسبقة المرتبطة ارتباطا وثيقا بها و هي مصطلح مجتمع البحث أو المجتمع الأصلي للدراسة.

- تعريف المجتمع الأصلي(مجتمع الدراسة)

يعرف مجتمع الدراسة على انه " مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا و التي تركز عليها الملاحظات"

أو هو "مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى و التي يجرى عليها البحث و التقصي

أيضا "كل العناصر المراد دراستها"¹

مثالها: دراسة بحثية موضوعها سكان الجزائر، فاختيار المجتمع الأصلي هنا، يبنى على مقياس الإقامة على إقليم الجزائر ليس معيار المواطنة، الذي قد يعتبره البعض المعيار الأساسي و المؤلف لتحديد من هم الجزائريون.

و لترشيد عملية البحث من بدايتها، و جيب حسن تحديد مجتمع الدراسة بالتعريف به و تبيان المقياس المتنبى في عملية الاختيار و الحصر.²

إن سحب جزء من مجتمع الدراسة يطلق عليه العينة، و العملية التي يتم بها هذا الشكل يطلق عليها بالمعينة³.

إن حسن اختيار العينة من الأولويات التي يضعها الباحث بعد تحديد المشكلة البحثية و مجتمع الدراسة بداية و هي بطبيعة الحال مرتبطة ارتباطا وثيقا بطبيعة الموضوع المبحوث و فروضه و خطته التي تتحكم في خطوات تنفيذه و اختياره لأدوات البحث المناسبة للدراسة و من بينها العينة .

إذن على الباحث أن يختار جزء من المجتمع الأصلي للبحث و يسمى العينة أو عينة البحث.

و تحدد أسباب اللجوء إلى استعمال هذه الأداة في البحث إلى ما يلي:

¹ - موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبية للنشر، 2013، الجزائر، ص298.

² - منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، 2007، ص160.

³ - موريس انجرس، المرجع السابق، ص299.

- اختصار الوقت و الجهد و التكاليف المادية و البشرية التي تستغرقها العملية البحثية إذا مست جميع أعضاء المجتمع الأصلي خاصة إذا كانت الدراسة تضم عناصر كبيرة. مثالها: الدراسات المسحية التي تعرضنا إليها في المحاضرة السابقة.
- إن اختيار العينة يغني عن اللجوء إلى المجتمع الأصلي لوحدة الغاية¹.
- دقة نتائج العينة خاصة في حالة التجانس بين أفراد الوحدة الواحدة².

- اختيار العينة.

لضمان تمثيل دقيق لمجتمع الدراسة، لا بد و عند عملية الاختيار مراعاة العوامل التالية:

- تحديد المجتمع الأصلي للدراسة.
- و هنا ينبغي على الباحث تحديد مجتمع الدراسة بصفة دقيقة و بطريقة واضحة، فإذا أراد مثلاً دراسة إشكالية عزوف الطلبة عن حضور المحاضرات بجامعة بسكرة، فعليه أن يحدد مجتمع الدراسة الأصلي في هذه الحالة، وهل يضم كل كليات الجامعة بجميع تخصصاتها؟ و هل يشمل كل سنوات الدراسة؟ ثم ينطلق في عملية التحديد إلى أن يصل إلى المجتمع المراد دراسته ليتسنى له بعد ذلك اختيار العينة وفقاً للأساليب التي سنراها لاحقاً³
- تكافؤ فرص اختيار أي مفردة أو عنصر من عناصر المجتمع الأصلي
- اختيار عينة ممثلة للمجتمع الأصلي و هذا لا يكون إلا بعد التحديد الكلي لجميع أفراد المجتمع الأصلي و بدقة و بدون خطأ، فيختار الباحث عينة منتقاة من القائمة لمجتمع الدراسة، و على الباحث مراعاة حالات التجانس و التباين لإفراد المجتمع عند عملية الانتقاء⁴.
- ضرورة أن يكون حجم العينة كافياً لضمان دقة النتائج من خلال دقة تمثيل العينة للمجتمع الأصلي و اعتماداً على العوامل التالية:
 - تجانس أو تباين المجتمع الأصلي.
 - أسلوب البحث المستخدم.
 - درجة الدقة.
- تجنب الوقوع في الخطأ عند اختيار العينة و التي ترجع أسبابها أساساً إلى:
 - خطأ عشوائي يرتبط بأسلوب اختيار مفردة أو عنصر معين من عناصر مجتمع الدراسة.
 - تحيز الباحث من البداية لأفكار معينة تدفعه لاختيار عينة تتلاءم مع أفكاره التي جانب من خلالها الموضوعية المتطلبة في البحث العلمي مما سيؤثر سلباً على مسار البحث و بالتالي نتائجه .
- سوء اختيار مفردات العينة التي قد لا تحمل خصائص المجتمع المراد دراسته.

- أساليب اختيار العينة

¹ - عيد الرحمن عدس، كايد عبد الحق، ذوقان عبيدات، البحث العلمي-مفهومه، أدواته و أساليبه، دار الفكر، 1984، ص110.

² - ربحي مصطفى غليان، البحث العلمي أسسه و مناهجه و أساليبه و إجراءاته، بيت الأفكار الأولية، عمان، د.س.ن، ص160..

³ - عيد الرحمن عدس و من معه، المرجع السابق، ص110.

⁴ - عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص64.

يعد اختيار العينة الممثلة للمجتمع الأصلي ، عملية تقنية و فنية و علمية بحثة تعتمد على ضرورة تحديد الباحث لنوع العينة المختارة، بناءا على جملة خيارات مطروحة في مجال البحث العلمي و المرتبطة بطبيعة البحث ذاته و أهدافه المسطرة من قبل الباحث ذاته و يمكن أن نضع أهم أنواع العينات التي يمكن للباحث استخدامها في مجال البحث العلمي و هي¹:

➤ أسلوب يقوم على أساس الاحتمالية و العشوائية و يشمل:

- العينة العشوائية البسيطة.
- العينة العشوائية الطبقية.
- العينة العشوائية المنظمة.
- العينة العشوائية العنقودية .

➤ أسلوب يقوم على أساس عدم الاحتمالية و اللاعشوائية و يشمل:

- العينة الملائمة الو العرضية.
- العينة المقصودة.
- عينة الحصة.
- عينة كرة الثلج .

و سنتعرض لبعض هذه النماذج بالشرح المبسط.

1- العينة العشوائية الاحتمالية

تقوم العينة العشوائية على أساس نظرية الاحتمالات، أي أن لكل عنصر أو مفردة من مفردات المجتمع الأصلي حظ محدد ومعروف مسبقا ليكون احد العناصر المكونة للعينة المختارة.

بمعنى في هذا الأسلوب لاختيار العينة يعتمد أساسا على معرفة مسبقة و إعداد مسبق لأفراد المجتمع الأصلي ضمن قائمة محددة لا مجال للخطأ في إعدادها².

و إذا كان الأسلوب عشوائيا، إلا أن هذا الاختيار العشوائي يتم وفق شروط محددة لا بحدض الصدفة و هذا الشرط: أن يتوفر لدى كل فرد من أفراد المجتمع الأصلي الفرصة المتكافئة لعملية الاختيار دون تحيز أو تدخل من قبل الباحث³.

و هناك عدة أشكال لهذا الأسلوب من العينات أهمها:

❖ العينة العشوائية البسيطة

تختار العينة العشوائية البسيطة و التي تمثل الشكل الأساسي للعينة العشوائية عندما:

- يتسم أفراد المجتمع الأصلي بالتجانس.
- يكون المجتمع الأصلي صغيرا نسبيا.
- يكون جميع أفراد المجتمع الأصلي معروفين¹.

¹ - منذر الضامن، المرجع السابق، ص162.

² - مورس انجرس، المرجع السابق، ص301.

³ - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص65.

و يتم اختيار هذا النوع من العينات بالأسلوب التالي:

- القرعة بعد أن يتم ترقيم جميع أفراد مجتمع الدراسة تم تتم عملية السحب.
- إعداد جدول أو مجموع جداول تضم أرقاماً عشوائية يختار منها الباحث أفقياً أو عمودياً باعتبار أن كل رقم يمثل مفردة من المجتمع الأصلي و الذين باستكمال عملية القرعة، سيمثلون الوحدة التمثيلية أو العينة المختارة للمجتمع الأصلي².
-

مزايا العينة العشوائية البسيطة

يمتاز هذا النوع من العينات بـ :

- تعطي فرصاً متكافئة لجميع عناصر المجتمع الأصلي في عملية الاختيار.
- تقنية بسيطة و سهلة في مكوناتها و تطبيقاتها مقارنة بأشكال العينات العشوائية الأخرى.
- أكثر النماذج قابلية للفهم.
- سهولة حساب خطأ العينة.

عيوب العينة العشوائية البسيطة

- و إن كان هذا النموذج من العينات الأكثر بساطة و سهولة من الناحية النظرية إلا ان هاته الميزات قد يكون لها وجهها السلبي باعتبارها تحول العينة إلى أن تكون من العينات التي تكون نسبة الخطأ فيها أكثر.
- صعوبة إعداد القوائم و الجداول في بعض الأحيان.
- استهلاكها للوقت و الموارد المادية للبحث .
- عادة ما يضطر الباحث لتطبيقها اختيار عينات كبيرة بالمقارنة مع العينات الأخرى³.

العينة الطبقية

و هي أيضاً احد أشكال العينة العشوائية و التي تقوم على أساس فكرة أن هناك خاصية أو عدة خصائص تميز عناصر مجتمع البحث و التي لا بد من أخذها بعين الاعتبار قبل الانتقاء، هذه الآلية يلجأ إليها الباحث عند ظهور علامات التباين بين أفراد المجتمع الأصلي ، هذا التباين الذي يستدعي تدخل الباحث لخلق نوع من التجانس بإحداث طبقات و مجموعات متجانسة تحمل و تشترك في نفس الخصائص ، فيتم الاختيار بعد ذلك من كل مجموعة من هذه المجموعات لإنشاء العينة المراد دراستها⁴.

مزايا العينة الطبقية .

- ضبط الكفاءة الإحصائية للعينة مما يمكن الباحث من دقة التحليل.
- التنوع الطبقي للعينة يكسب الباحث القدرة على حسن استخدام مختلف الأساليب و دمجها بطريقة مبتكرة ضمن عملية بحثية واحدة، و هو نوع من الإبداع العلمي.

¹ - منذر ضامن، المرجع السابق، ص167.

² - عبد الرحمن عدس و من معه، المرجع السابق، ص113.

³ - منذر ضامن، المرجع السابق، ص168.

⁴ - مريس انجرس، المرجع السابق، ص304.

- تعتبر الأداة المثلى لدراسة المجتمعات الكبيرة غير المتجانسة¹.

❖ العينة المنتظمة

وهي احد أصناف العينة العشوائية يلجا إليها الباحث في حاله تجانس أفراد المجتمع الأصلي وتقوم على فكره احترام وانتظام المسافات بين الأرقام المختارة بطريقه عشوائية مثال : ذلك إذا كان مجتمع الدراسة يتكون من 400 فرد وأردنا اختيار عينه تتكون من 20 فرد بطريقه عشوائية فنقسم عدد أفراد المجتمع الأصلي 400 على عدد أفراد العينة 20 لنصل إلى المسافة التي وجب احترامها عند الانتقال من مفرده إلى أخرى، أي أن المسافة المحترمة هي 20، فيختار الباحث مفردها بطريقه عشوائية ولتكن مثلا خمس فتكون العينة مكونه من الأفراد الذين يحملون الأرقام التالية: 5. 25. 50.....² وتختلف هذه الطريقه عن العينة العشوائية البسيطة في اختيار نقطة البداية و تحديد رتب العناصر الباقية بمعنى أنها غير مستقلة³.

❖ العينة العنقودية

تكون وحدات العينة في مثل هذا النوع من العينات كبيره الشبه من العناقيد التي تكون وحدات طبيعيه متقاربة أمكانيا أو زمنيا، ثم يجرى اختبار على عدد معين من أفراد كل وحده أو عنقود وذلك وفق الأسلوب البسيط أو العنقودي. مثال: لدراسة معدل دخل الأسرة في مدين، فإننا نختار عينه عن عرقودية تكون فيها أحياء المدينة بمثابة عناقيد ثم نقسم كل حي إلى مجموعه من العمارات ت نختار من كل من كل منها ل من عددا معيناً من الشقق وندرس داخل الأسرة المقيمة في هذه الشقق وبذلك نكون قد حصلنا على عينه عنقوديه على مرحلتين.

2- العينات غير الاحتمالية

وهي العينة التي يجهل فيها حظوظ كل فرد من أفراد المجتمع الأصلي في عمليه الاختيار بسبب عدم تحديد هذه المجتمعات وكون أفرادها ليس معروفين بخلاف الأسلوب الأول لعمليه الاختيار وهو ما يعدم فكرة اخذ عينة عشوائية منهم لتمثيلهم بدقه، فيلجا الباحث إلى أسلوب أعيته غير العشوائية ويختارها حسب معايير معينه يضعها مسبقاً⁴ وأشكالها:

¹- منذر ضامن، المرجع السابق، ص169.

²- عيد الرحمن عدس و من معه، المرجع السابق، ص115.

³- ربيجي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص168.

⁴- موريس انجرس، المرجع السابق، ص302 و عيد الرحمن عدس و من معه، المرجع السابق، ص115.

❖ عينة الصدفة

في مثل هذا النوع من العينات يلجأ الباحث إلى اعتماد العينات المتوفرة لديه والتي قد اختارها بالصدفة فإذا أراد أن يدرس موقف الرأي العام حول قضية من قضايا المجتمع، فإنه وفي هذه الحالة يختار أفراداً قد اختارهم بالصدفة في أي مكان وفي أي وقت دون اختيار مسبق. ما يعاب على هذا الأسلوب في اختيار العينات انه لا يمثل غالباً مجتمع الدراسة بدقة ومن هنا تبرز إشكاليته تعميم الحكم الذي توصل إليه الباحث على كل أفراد المجتمع الأصلي¹.

❖ عينة الحصص

وهي نوع خاص من أعيانه العمدية ألفصديه يعرف بعينة الحصص ويستخدم في دراسات معرفه الرأي العام والتي تحدث عاده قبل إجراء الانتخابات وعادة يقوم الباحث بإجراء مقابلات لأشخاص لهم خصائص اجتماعيه واقتصاديه وثقافيه معينه وتستخدم عيق الحصص عادة في حاله عدم معرفه الباحث لعناصر مجتمع الدراسة ولكنه يعلم بعض الخصائص عنه فمثلا لو أردنا معرفه الرأي العام للسكان في مدينه ما حول مساله معينه ونعلم أن 60 بالمائة من سكان هذه المدينه من الذكور وان 40 بالمائة من الإناث فإننا نحاول أن نمثل كلا الفئتين بحصه معينه في العينة مع حجم الفئة نفسها².

❖ عينة الكرة الثلجية

تقوم هذه الطريقه على اختيار فرض معين وبناء على ما يقدمه هذا الفرض من معلومات تهتم موضوع الدراسة البحثية يقرر الباحث من هو الشخص الثاني الذي سيقوم باختياره لاستكمال المعلومات والمشاهدات المطلوبة، لذلك سميت بعينة الكره الثلجية حيث يعتبر الفرد الأول ألقطه التي سيبدأ حولها التكتيف لاكتمال الكرة أي اكتمال العينة³.

¹ - ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص 172 .

² - رحيم يونس كرو العزاوي، منهج البحث العلمي، دار دجلة ، الأردن ، 2007، ص173.

³ - ربحي مصطفى عليان، المرجع السابق، ص172.

